رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الثانية - العدد (٨) - جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ - سبتمبر ٢٠٠٤م

في هذا العدد

* افتتاحية العدد.
* ناصر مبارك الصباح
صاحب أكبر مكتبة خاصة في عهد الشيخ مبارك الصباح.
* شهداء الكويت في معارك الصريف وحمض والجهرة والرقعي.
* تجارة الخيول العربية في الكويت وتصديرها.
* مشاركة المركز في مؤتمر اتحاد المكتبيين الأمريكي.
* من مكتبة المركز.
* إصدارات المركز الجديدة.

الافتتاحية

أيها القارئ الكريم ...

من المعروف أن التاريخ هو ذاكرة الأمة، وتدوين التاريخ حفظ لها من الضياع والنسيان، لكن التوثيق أمر يختلف عن هذا وذاك، فهو فضلا عن إحياء هذه الذاكرة تأكيد قوي للأحداث والحقائق والمعارف، والخروج بها من دائرة الشك والتردد في القبول أو الرفض إلى اليقين الثابت الذي لا ترقى إليه محاولات العبث، أو الانحراف بها عن مدلولاتها التاريخية أو الاجتماعية أو العلمية.

ومن ثم فالتوثيق يتطلب قدرات تختلف في وظائفها العلمية والعملية عن عمليتي التدوين والتحرير وإن كان لكل منها مهاراته ومتطلباته.

ومركز البحوث والدراسات الكويتية يعطي مزيدا من الاهتمام لتوثيق المعلومات والحقائق التي تتضمنها دراساته وإصداراته؛ حرصا منه على أن تكون مرجعا علميا موثوقا به للدارسين وراغبي البحث والمعرفة، وعلى هذا النهج سارت الدراسات التوثيقية التحليلية عن العدوان العراقي على الكويت ومخططاته وممارساته خلال فترة احتلاله لدولة الكويت، وذلك من خلال المجموعات الضخمة من الوثائق التي خلفتها أجهزة العدوان بعد اندحارها. ويتصل بذلك ما جاء بهذا العدد من توثيق لأسماء شهدائنا القدامى في معارك تاريخية يخشى أن يلفها النسيان، وهي جديرة بأن تظل علامات هادية في تاريخنا الوطني، ورمزا للكفاح والذود عن حياض هذا الوطن.

ومن ثم فالمركز وهو يسير على هذا النهج يأمل أن يتعاون المواطنون معه في تقديم ما لديهم من وثائق ذات دلالات سياسية وتاريخية واجتماعية، لكي تتحقق الغاية التي يدعو إليها وهي أن يكون التوثيق مسؤولية الجميع حتى تكون المنطلقات قائمة على اليقين لا الشك، وعلى ما تطمئن إليه النفوس، وتهفو إليه العقول من الحقيقة، لأن الظن لا يغني عن الحق شيئا.

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم
رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص.ب: ٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي: ٣٥٦٥٢ الكويت - ت: ٣/ ٢/ ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٨١ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٧٨
e-mail: webmaster@crsk.org - homepage: http://www.crsk.org

ناصر مبارك الصباح

صاحب أكبر مكتبة خاصة في عهد الشيخ مبارك الصباح

المرحوم الشيخ ناصر مبارك الصباح ، من الأسماء التي كان لها في المجال الثقافي الكويتي في عهد الشيخ مبارك الصباح شأن كبير ، وله دور بارز في إنشاء المدرسة المباركية . وهو واحد من قليل من أدباء الكويت ومثقفيها الذين ذكرهم خير الدين الزركلي في موسوعته (الأعلام ٧/ ٣٤٩) قال عنه : «ناصر ابن مبارك بن صباح بن جابر الصباح : فاضل ، من بيت الإمارة في الكويت . كان كفيفا . وعاش في كنف أبيه الأمير مبارك ، فعكف على علوم الدين والعربية ، فتمكن منها ، واستعان بمساعد له اسمه سليمان العدساني ، فأملى عليه «حاشية على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك في النحو ولم يتمها» . ويذكر المرحوم عبدالله الحاتم أن له مكتبة خاصة «قيل عنها إنها تحتوي على ثلاثة آلاف كتاب من أهم المصادر والمراجع . وقد كونها الشيخ ناصر بنفسه ، ومعظمها مجلد تجليدا فاخرا ، وتحتوي هذه المكتبة الضخمة من بين ما تحتوي على أكثر من ثمانين ديوان شعر ، وعدد كبير من التفاسير وكتب الحديث والأدب واللغة والاجتماع ، وفيها قليل من المخطوطات . وبعد وفاة الشيخ ناصر ، تشتت شمل هذه المكتبة ، وذهب معظمها إلى بيت آل عدساني ، القضاة . وليست مكتبة الشيخ ناصر هذه هي أول مكتبة ، بل هناك مكتبات خاصة كثيرة في البيوت ، لكنها ليست في ضخامتها» (من هنا بدأت الكويت ، ط٣ ، ص ٧٢) .

المرحوم الشيخ ناصر المبارك

وكان للشيخ ناصر المبارك صوت مسموع عند والده ، يقدر رأيه ويحترمه ويعمل به ، وبخاصة في الشأن الثقافي . نقل عبدالله الحاتم عن الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أنه حينما طبع كتاب «الآيات الصباح في مدائح مبارك الصباح» لعبدالمسيح الأنطاكي عام ١٩١١م ووصلت نسخ الكتاب إلى جمرك الكويت أطلعه المرحوم ناصر بن مبارك الصباح على نسخة منه فقال له الشيخ يوسف : «انصح والدك أن يخفي هذا الكتاب ، لأنه مجموعة من مهازل وأكاذيب افتراها الأنطاكي ، لا صحة لها بتاتا . وإن انتشر هذا الكتاب فسيكون أضحوكة الزمان عليكم بين أهل الكويت وغيرهم» .

فتكلم ناصر مع والده ، فأمر بحبس الكتاب في دائرة الجمارك . وعهدي به أنه في صناديق مكدسة هناك ، ولا أعلم عنه شيئا الآن . . ولعله أحرق أو غرق . (من هنا بدأت الكويت ص ٣٦٥) .

وقد كتب الشيخ عبدالعزيز الرشيد ترجمة حسنة عن مآثر المرحوم ناصر المبارك الذي لم يكن كفُّ البصر عائقا له أمام التحصيل العلمي والتميز الثقافي . يقول الشيخ الرشيد : «كان رحمه الله شابا ذكيا ذا فطنة وحافظة قوية نادرة وقدلقب لذلك (بكعب الأحبار) ذا شعور رقيق ، وإحساس لطيف . اشتغل بطلب العلم على أيدي أساتذة في الكويت ، فتحصل على شيء من العلوم الدينية كالفقه والعقائد وغيرها وعلى شيء من العربية . وأما أستاذه الحقيقي فهو نفسه الطموحة ، وهمته العالية التي كانت ولا تزال إذّاك تدفعه إلى التوسع في العلوم والمعارف والبحث والتنقيب ، حتى بلغ درجة قد لا أغالي إذا قلت إنه لم يبلغها في الكويت من أبناء جنسه أحد . ولولا الخوف من أن أرمى بالمبالغة فيما أقول لقلت : ولا أحد مثله ممن ضمتهم الكويت من طلبة العلم . نعم ، فالشخص الذي أدهش الأستاذ الكبير السيد رشيد رضا بأبحاثه ومعلوماته ليس بالرجل الصغير . قال الأستاذ في مجلته الغراء مجلد ١٦ ص ٣٩٨ عن هذا الشاب النابه بعد أن اجتمع به في الكويت عام رحلته ما يأتي :

«أنزلني مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الإمارة وتولى مؤانستي ومجالستي في عامة الأوقات نجله الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت ، لأنه هو الذي يشغل عامة أوقاته في مدارسة العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الإسلامية . وأقمت في الكويت أسبوعا ، كنت كل يوم ، ماعدا يوم البريد ، ألقي خطابا وعظيا في أكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم وليلة وجهاء البلد من أهل النفوذ وحب العلم يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم ، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والأصول والفقه وغير ذلك على أنه لم يتلق عن الأساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر . أهـ»

وكان رحمه الله أعمى البصر ولكنه نيِّر البصيرة :

إن يأخذ الله من عيني نورهما

فإن قلبي مضيء ما به ضررُ

أرى بقلبي دنياي وآخرتي

قد يدرك القلب ما لا يدرك البصرُ

وقد انصرفت همته إلى التأليف فاشتغل بوضع حاشية على شرح السيوطي لألفية ابن مالك ولكنه لم يكملها . وكان أكبر معين له على المطالعة والبحث سكرتيره الخاص صاحبنا الأديب الفاضل سليمان أفندي

العدساني ، الذي لازمه إلى وفاته ، فأفاده بتجاربه ومعلوماته .

وكان رحمه الله في أول أمره ذا تقى وصلاح ، وعفة ونزاهة ، وميل شديد للعبادة حتى لقد كان يكثر نفل الصلاة ، وصيام التطوع ، وكان له رغبة غريبة في العلوم والمعارف مما ترك الكويتيين إذّاك يستبشرون به ، ويتأملون منه خيرا لوطنهم .

ومن غرائب هذا الشاب النابه أنه كان في ابتداء أمره يرى في شيخ الإسلام ابن تيمية رأيه في الزنادقة والملحدين ، وقد جرى نزاع طويل في هذا الصدد بينه وبين بعض الأساتذة الفضلاء في الكويت أوشك أن يفضي إلى ما لا تحمد عقباه ، ولكن هذا الشاب الراحل علم أخيرا بفطرته السليمة خطأه الذي ارتكبه أولا ، بل علم بغش من كان يلقنه تلك التعاليم الزائغة فكان بعد أن استنارت بصيرته يرى أن ابن تيمية في الحقيقة هو شيخ الإسلام ، وإمام الأنام ، وحامي حوزة الدين . توفي في صفر سنة ١١٣٦هـ (تاريخ الكويت ، الطبعة الثالثة ، الكويت ١٩٩٩م ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠) .

ولدى مركز البحوث والدراسات الكويتية مسودة خطاب من الشيخ ناصر المبارك إلى السيد محمد رشيد بن السيد داود السعدي في بغداد وهو أديب ومؤرخ من أهل بغداد ، ذكره كوركيس عواد في كتابه معجم المؤلفين العراقيين (بغداد ١٩٦٩ ، ج٣ ، ص ١٦١) ونسب إليه جملة من المصنفات من بينها كتاب : «غاية المراد في الخيل الجياد» (بومبي ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) وكتاب «قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين» (بومبي ١٩٠٧م) وكانت وفاة السعدي في بغداد عام ١٩٣٩م .

وتكشف الرسالة التي أثبتنا نصها مع هذه المقالة عن عدة أمور تتصل بشخصية الشيخ ناصر مبارك الصباح أولها صلته بالعلماء والكتاب ، وإذا كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد أشار إلى علاقة الشيخ ناصر بالشيخ محمد رشيد رضا فإن علاقة الشيخ ناصر بالأستاذ محمد رشيد السعدي وعلاقة الأخير بالكويت هي أمر لم تذكره المراجع التي تكلمت عن تلك الحقبة من الزمن ، فمن الواضح أن السعدي قد عاش في الكويت ، وله مكتبة ربما كانت لبيع الكتب ، وكانت تأتيه مراسلاته من الهند وغيرها على عنوانه في الكويت ، وكان الشيخ ناصر يرعى هذا الأستاذ المثقف والكاتب ويهتم بمكتبته «في حضرته وغيبته» .

كما تكشف الرسالة عن اهتمام الشيخ ناصر المبارك بجمع الكتب والحرص على اقتناء النادر منها ، وفي الرسالة يطلب الشيخ ناصر الحصول على كتابين هما «شرح محمد الزرقاني على المواهب اللدنية» و«ديوان شعر ابن نباتة» .

وربما تنكشف لنا في المستقبل العديد من الوثائق أو الرسائل التي تلقي المزيد من الأضواء على هذه الشخصية التي لم تنل ما نالته شخصيات أخرى أقل منها في مسار الحياة الثقافية في الكويت في أوائل القرن العشرين .

وتأتي النهاية المحزنة للمرحوم الشيخ ناصر المبارك ، إذ ألم به مرض شديد جعله يسافر للعلاج والتداوي في القاهرة التي وصلها في شهر محرم ١٣٣٦هـ (أكتوبر ١٩١٧م) ولكن العلاج لم يجد نفعا فتردت صحته وساءت حاله . وفي أواخر صفر ١٣٣٦هـ الموافق أوائل شهر ديسمبر ١٩١٧م وافته المنية هناك . وقد أبرق معاون المندوب السامي البريطاني في القاهرة برقية إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ، ليبلغ الشيخ سالم تعازيه بوفاة أخيه الشيخ ناصر المبارك . وقد أشار إلى المراسلات التي تمت بهذا الشأن حسين خلف خزعل في كتابه تاريخ الكويت السياسي (ج٤ ، ص ٢٧) رحم الله الفقيد ، ونرجو أن نوفق في الحصول على الوثائق التي قد تقدم المزيد من المعلومات عن هذه الشخصية .

الختم الخاص بالشيخ ناصر المبارك الصباح

رسالة الشيخ ناصر المبارك
إلى الأستاذ محمد رشيد السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

من الكويت ١٥ رجب سنة ١٣٢٦ إلى بغداد

إلى مجيد الشرف حائز المحامد من كل طرف السيد المبجل محمد رشيد بن السيد داود السعدي المحترم دام مجده وعلاه

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالموجب لتحريره إبلاغ جنابكم العزيز بعد السلام مع السؤال عن ذاتكم المنيفة وأخلاقكم الشريفة لازلتم بأكمل درجات الصحة، فالذي نبدي لحضرة جنابكم أنه بعد ما توجهتم أوصينا النواطير على أنهم يتقيدون على حفظ الدكان لما نجد في القلب من مودتكم. ولما اقتضى نظر أهل الملك تغيير وجوه الدكاكين حرّصناهم علي تعاهد الكتب وأن ما تغيّب مطلوب منهم. وهم مع ذلك ما يحتاجون من يوصيهم، فلاكن هذا إحكام وزايد تحريص، ومن المعلوم أننا في حضرتكم وفي غيبتكم في محلكم نحرص على الذي من طرفكم، بل في غيبتكم أشد حرصا . وبعد ما توجهتم ورد علينا كتاب لجنابكم من بمبي وهذا وصلكم في طيه كذلك.

الرجاء من جنابكم المسامحة لأننا مقصرين من جهة المكاتبة وذلك بسبب عدم من يتوجه إلى طرفكم. والآن هذا واصلكم حمد بن يحيى الصالح حملناه مكاتيبكم، وهو يرجع إلينا عن قريب. فأنتم إن شاء الله تكتبون معه لنا كتاب تعرفنا عن وفور صحتكم. كذلك المرجو من حضرتكم تبدون جهدكم في طلب شرح محمد الزرقاني على المواهب اللدنية، وإن شاء الله أنكم تجدونها ولو كانت عتيقة. كذلك أخي ديوان الشعر لابن نباتة إن كان لديكم نية قدوم وإلا ترسلونه مع حمد المذكور. هذا ما لزم مع ما يلزم، ومحبكم برسم الخدمة.

وبلغ سلامنا من لديكم عزيز مع الأولاد المكرمين، ومن الجانب ينهونكم السلام محرره ملا محمد خادمكم ينهيكم السلام ويقبل أياديكم والسلام عليكم.

ناصر مبارك الصباح